هناك
حيث يطفأ نور الإيمان

عبد الملك القاسم

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

المقدمة

الحمد لله الـــذي رفع راية التوحيد إلى يـوم القيامـة، والصـلاة والسـلام على إمـام الموحـــدين، وقائد المتـــوكلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فلما هُجِرَ التوحيد علمًا وتعلمًا وإرشــادًا وتذكيرًا ضعف الإيمـان وكـثرت الشـركيات، ومع التوسع في أمور الحيـاة إعلامًا وسـفرًا واســتقدامًا غشي كثــير من المجتمعــات جوانب مخلة بالتوحيد؛ استشرت وانتشـرت حــتى عمت وطمت. ومن أبرزها وأوضـحها إتيان السحرة والكهان.

وبعد أن كـــانت الأمة مــــوئلاً للتوحيد وملاذًا للإيمان غزت بعضها تيارات الشـرك، وأناخت بركابها الشعوذة؛ فأمطرت سـحبها وأزهر سـوقها. ولا يـزال سـواد الأمة بخـير ولله الحمد.

واســتمرارًا لهـذا الصـفاء في العقيـدة ونقائهـــا، ومحاولة لـــردع جحافل الجهل

والشـرك؛ جمعت بعض أطـراف من قصص تحكي واقعًا مؤلمًــا، لعل فيها عظة وعــبرة وتوبة وأوبـــــة؛ فإنها متعلقة بســــلامة دين المــرء وعقيدتــه. وجملتها بفتــاوى العلمــاء وبعض التنبيهات.

جعلنا الله من الذين آمنـوا ولم يلبسـوا إيمانهم بظلم.

كيف سُحِرَ النبي ﷺ؟!

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ يهـودي من يهـود بـني زريـق، يقال له: لبيد بن الأعصم. قالت: حـتى كـان رســول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشــيء وما يفعلـه، حـتى إذا كـان ذات يـوم أو ذات ليلة دعا رســول الله ﷺ ثم قـال: «**عائشة! أشـــــعرت أن الله أفتــــاني فيما أسـتفتيه فيـه؟ جـاءني رجلان فقعد أحــــــدهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال الـذي عند رأسي للـذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للــذي عند رأســي: ما وجع الرجــل؟ قــال مطبوب، قـال: من طبـه؟ قـال: لبيد بن الأعصــم، قــال: في أي شــيء؟ قــال: في مشط ومشــاطة. قــال: وجب طلعه ذكـر. قـال: فـأين هـو؟ قال: في بئر ذي أروان**».

قالت: فأتاها رسول الله في أنــاس من أصحابه ثم قال: «**يا عائشة! والله لكأن**

ماءها نقاعة الحنـــاء، ولكــأن نخلها رءوس الشياطين».

قــــالت: فقلت: يا رســـــول الله أفلا أحرقته؟ قال: «**لا. أما أنا فقد عافـاني الله وكــرهت أن أثــير على النــاس شـــرًا. فـــأمرت بها فـــدفنت**» رواه البخاري ومسلم.

قال الإمام النووي: خشي من إخراجه وإحراقه وإشــاعته ضــررًا على المســلمين من تـــذكر الســـحر أو تعلمه وشـــيوعه والحديث فيه أو إيذاء فاعله ونحو ذلك.

صاحب القلب الأسود

لا تـــزال النـــار تأكل قلبه والحقد ينخر كبده..

همه الأول ماذا لو قالوا؟! وأين ذهبوا؟! وماذا فعلوا؟!

أشعل فتيل الحسـد، وأوقد نـار الحقـد. ساهر لذلك الليل، وكابد لأجله النهار.

يســـتمع إلى شـــاردة منهم ويتلقط كل واردة عنهم. لقد أمضى جزءًا من حياته في

الـترقب والترصـد؛ فأشـقاه تتبع أخبـارهم، وأرهقه التجسس على حياتهم!!

وعنـدما طـالت به الليـالي وتقـادمت به الأيام بـدأ ينفث السم الزعـاف من لسـانه؛ غيبة ونميمة واســـتهزاء، ولكن ذلك كله لم يشف غليله ولم يرو ظمأه.

عندها كشر عن أنيابه ورأى أن السم لا يكفي وتلك الأفعــال لا ترضي فنفسه خبيثة وخلقه شرير.

في ليلة مظلمة أوقد عليها نـــار الحسد وألقى ظلاله الحقد، قفز إلى ذهنه أمر كان يتردد فيه زمانًا ويخاف منه حينًا.

فهو فيما مضى يقـــدم ويـــؤخر، ويؤجل وينتظـــــر، لعل ما فعل يـــــروي نفسه ويقر قلبه.

لكنه اليــوم رأى أن كل ما فعله دون ما يؤمل.

رفع صوته واستنشق الهواء بقوة، وكأنه انتصر.

نعم. سأفعل هذه الفكرة غدًا!!

بيد أنه توقف قليلاً وهو يحـدث نفسـه: والحسـاب والجـزاء. وغـدًا إذا وسـدت في القـــبر كيف ســـأحمل الأوزار؟! وكيف ســأتحمل العــذاب؟ وكيف ألاقي الله عز وجل؟!

على عجل طــرد تلك الخطــرات وهو يحلم بنفحــات الســعادة -المزعومــة- تملأ قلبـه، ويمد نظـره لـيرى من يحقد عليه قد انتقم منه وشفى غليله!!

أركض عليه الشـــــيطان بخيله ورجله ونـاداه: لقد صـنعوا بك وفعلـوا بـك؛ مزقـوا حياتك وأضاعوا عمرك.

بعد محاولات الشيطان المتتالية قرر.

لن أتراجع.. لن أتراجع!!

وأغمض عينيه حتى لا يرى نور الإيمـان، وصك أسـنانه بقـوة أخـرجت صـوتًا كزئـير الأسد المنتصر.

في الصباح المظلم، لم تكن الأمور تهدأ ولا نبضــات قلبه تســكن؛ بــدأ الحسد يأكل قلبـه، والحقد الـدفين يرسم دربـه، وعنـدما فتح الباب متجهًا إلى الخارج، بدأت خطوات

المزالق ودرجات المهالك تقوده إلى هنـاك؛ حيث يطفأ نـــور الإيمـــان!! عند ســـاحر أو ساحرة.

قال الفضيل بن عيـاض: والله ما يحل لك أن تؤذي كلبًا أو خنزيرًا بغير حق، فكيف تؤذي مسلمًا؟[1].

قـــال الحســـن: إن الرجل ليتعلق بالرجل يــوم القيامة فيقــول: بيــني وبينك الله، فيقول: والله ما أعرفك، فيقــول: أنت أخذت طينة من حـائطي، وآخر يقـول: أنت أخذت خيطًا من ثوبي!!

من أنواع وأقسام السحر[2]

سحر التفريق:

قــــال تعـــالى: ﴿**وَاتَّبَعُـــوا مَا تَتْلُو الشَّـيَاطِينُ عَلَى مُلْـكِ سُـلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِـلَ هَـارُوتَ وَمَـارُوتَ وَمَا**

[1] (?) سير أعلام النبلاء: (8/427).
[2] (?) من كتـاب الصـارم البتـار، للشـيخ وحيد بالي.

يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [البقرة: 102].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة؛ يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئًا، قال: ثم يجئ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت**» قال الأعمش: أراه قال: «**فيلتزمه**» رواه مسلم.

ومن أسبابه: قال ابن كثير: «وسـبب التفريق بين الزوجين بالسـحر ما يخيل إلى الرجل أو المـرأة من الآخر من سـوء منظر أو خلق، أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة» اهـ.

أنواعه:

1- التفريق بين الرجل وأمــه، وأبيــه، وأخيه، وصديقه، وجاره.

2- التفريق بين الشـريكين في التجـارة أو غيرها.

3- وأخطر وأهم هــذه الأنــواع التفريق بين الرجل وزوجته.

أعراضه:

1- انقلاب الأحـوال فجـأة من حب إلى بغض وكثرة الشكوك بينهما.

2- تعظيم أســباب الخلاف وإن كــانت حقيرة.

3- قلب صورة الرجل في عين زوجتـه، وقلب صـــورة الزوجة في عين زوجهــا؛ فالرجل يرى زوجته في منظر قبيح وكـذلك

العكس.

4- كراهية المسحور لكل عمل يقوم به الطرف الآخر، وكذلك المكـان الـذي يجلس فيه.

البحث عن الشقاء

كل يوم تشرق فيه الشمس ترسل مع أشعتها إلى ذلك المنزل الصغير فيضًا من حنان ودفئًا من محبة..

إنه منزل ترفرف فيه السعادة وتنثر عطرها، فلا تسمع إلا ضحكات الصغار تختلط مع أصوات الأب والأم. في حياة أسرية مستقرة تظللها أغصان وارفة من المحبة، وتحوطها رعاية الله عز وجل، ويوثقها رباط المودة والرحمة.

رب المنزل زوج عليه سيما الوقار، قارب الخمسين من عمره، محافظ على أداء الواجبات، حديثه كحبات المطر الجميلة، وجل وقته يقضيه في القراءة؛ ولذا فهو يحن إلى منزله ومكتبته وأطفاله وزوجته، يجد السكن والاستقرار في هذه الدوحة الأسرية الصغيرة.

وربة المنزل امرأة متعلمة، تدير أعمال منزلها بنجاح، وهي كما يردد زوجها دائمًا: قرة عين.

ويناديها بين حين وآخر بالفراشة لخفتها وسرعة حركتها. ومع مرور الأيام اشتدت نظرات الناس إليهم، وتوالت الأسئلة على الزوجة في كل مجلس: أين الخادمة؟ كيف تعيشين بدونها؟ ومن يخدمك؟! لقد كثر أبناؤك وكبر منزلك ولا بد أن تستريحي بعد هذا المشوار الطويل!!

كثرت الضغوط في مجتمع لا يعرف إلا الخادمة؛ إما حاجة أو فخرًا أو عادة!!

عندها بدأت الزوجة تفكر في استقدام خادمة، رغم عدم الحاجة الملحة لذلك، ولكن لا بد من مسايرة الركب!!

في البداية تردد الزوج، وعندما كثر الطرق من كل جانب وافق على مضض.

وأسر في أذن زوجته:

أيتها الحبيبة: سنفقد الكثير من حريتنا وراحتنا في هذا العش الجميل!!

مرت شهور من المراجعة والوعود حتى أقبلت الخادمة وفي الأيام الأولى همست في أذن الزوجة: هل تريدين أن يحبك

زوجك؟!

قالت بتعجب: هو يحبني!!

تفرست الخادمة في وجه الزوجة ثم قــالت لها بلغة عربية مكســرة: أخشى أن يفكر في زوجة ثانية!! فـأنت شـابة وجميلة وأخشى أن يـــتزوج بـــأخرى أصـــغر منك وأجمل!!

تعجبت الزوجة في اســـتغباء ظــــاهر وتساءلت: كيف؟!

عنــدها أجــابت الخادمة في خبث: الأمر عندي، انتظري.

ثم نهضت الخادمة مســرعة إلى غرفتها في أعلى المـــنزل. وفي تلك اللحظـــات التفتت صــاحبة المــنزل يمنة ويســرة، ثم همهمت وهي تحدث نفسها وتبرر فعلها:

الحمد للـــــه، لم أذهب لســــــاحر ولا لسـاحرة. هـذه خـادمتي وتخـدمني في كل شيء.

شهور طويلة مرت، ولم يتزوج الرجــل، ولكنه أصــبح منهك الجســم، خــائر القــوى، مشتت التفكير.

وتحول البيت الجميل إلى ساحة أحـزان وأطلال سـعادة وبقايا إيمـان!! ولم يـأت وقت الحساب بعد.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو يعدد نواقض الإسلام:

السـابع: السـحر، ومنه الصـرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر.

والدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَـدٍ حَتَّى يَقُـولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَـةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: 102].

حكم من يرى أن السحر لا يضر ما دام أنه لم يسبب شيئًا من المشاكل

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:

ما رأي سـماحتكم في رجل اسـتعمل الرقيـة، ولم ير أنها تنفعه فتحـول إلى السـحر، ويقـول: إنه لا يضر ما دام أنه لا يسبب شيئًا من المشاكل؟

فأجـاب: السـحر منكرٍ وكفـر، وإذا كـان المريض لم يشف بالقراءة فـالطب أيضًـا لا يلـزم منه الشـفاء؛ لأنه ليس كل علاج ينفع ويحصل به المقصـود، فقد يؤجل الله الشفاء إلى مدة طويلة، وقد يموت الإنسان بهـذا المـرض، وليس من شـرط العلاج أن يشفى الإنسـان، وليس ذلك بعـذر إذا عـالج عند إنسـان بـالقراءة ولم يظهر له الشـفاء أن يتوجه إلى السحرة؛ لأن المكلف مأمون بتعـاطي الأسـباب الشـرعية والمباحـة، وممنوع من تعاطي الأسباب المحرمـة، كما قـال النـبي ﷺ: «**عبـاد اللـه، تـداووا، ولا**

تــداووا بحـــرام» وروي عنه ﷺ أنه قــال: **«إن الله لم يجعل شــــــفاءكم فيما حرم عليكم»**.

فالأمور كلها بيد الله سبحانه، فهو الذي يشفي من يشاء، ويقدر الموت والمرض على من يشــاء، كما قــال ســبحانه: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الأنعام: 17].

وقــال تعــالى: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ**﴾ [يونس: 107].

فعلى المســلم الصــبر والاحتســاب، والتقيد بما أبـــاح الله له من الأســـباب، والحذر مما حرم الله عليه، مع الإيمان بـأن قدر الله نافذ، وأمره سبحانه لا راد لـه، كما قال عز وجل: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [يس: 82].

وقــال ســبحانه: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [التكوير: 29]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

صرخة الشرك

كهبـات نسـيم عليلة مـرت السـنوات الأولى لزواجها سـريعة جميلة ملؤها المحبة والوفــاق، ولكنها بــدأت تتثاقل الأيــام بعد مــرور خمس سـنوات طويلــة؛ أقبلت فيها سحب الحزن تتوالى على قلبها.

وفي يوم تفرح فيه كل زوجـة، نالها من الغم والحزن الشيء الكثـير؛ فها هي تنتقل من شقتها الصغيرة إلى منزل رحب واسـع؛ فيه حديقة جميلـــة، ومســبح تحفه أنـــواع الزهـــور والـــورود، وغـــرف مؤثثة بأجمل الأثاث، وصالات انتظار تحفها الأشجار.

ولكن هـذا المـنزل الجميل ينقصه نبض الحيـــاة. نعم، تنقصه صـــرخات الأطفـــال وعبثهم وضحكاتهم!!

ومع مرور الأيـام تحـولت النظـرات إلى استفهام وسؤال!! وكأنها سهام تمزق قلبها وتكدر عيشها!!

المـــنزل واسع والحديقة جميلـــة. ربما يتزوج الثانية، فهـذا من حقه وهو يبحث عن

الأبناء.

هبَّ الشيطان ينفخ في قلبها ليل نهــار: ســوف يــتزوج, ســتُحرمين محبتــه. المــنزل يتسع لاثنتين, بل ولثلاث نساء وأربع.

ووجد الشــيطان مــدخلاً وطريقــاً إلى قلبها!!

بـــدأت دوامة من الأفكـــار تتجـــول في رأســـها؛ خطــرات مــرت ثم اســتقرت في فكرها فأشغلته, وفي قلبها فأضرمته؛ خوفٌ وغيرةٌ.

فتح لها ضــعف الإيمــان بابــه, وســقتها حبائل الشيطان حتى استوت على عُودها.

حينــاً تســرق النظر إلى زوجهــا؛ تتلمح فكره ونظرات عينه وسقطات لسانه, لكنها لا تجد إلا الطمأنينة والأمــان. لم ينبت ببنت شفة, ولم يــذكر الأطفــال, ولم يســألها عن صراخهم.

ولكنه إذا غاب عن المــنزل تحــولت إلى تلك الأفكار التي تُقلبها يمنةً ويسرةً.

وعندما طال بها المقــام أرادت أن تضع حداً لهــذه الهــواجس الــتي أرَّقت مضــجعها

وكدرت عيشها.

قررت أن تذهب لمن يرى سبب عقمها ولماذا لم تنجب!! ولماذا تأخرت كثــيراً عن الحمل؟!

تساءلت: كم مرة ذهبتُ إلى طـبيب بل إلى كبــار الأطبــاء؟! وكم مــرة ذهبتُ إلى مستشـفيات في الـداخل والخـارج ولم أجد علاجاً؟! فالعقم مني!!

تـــراجعتْ قليلاً؛ لمـــاذا لا أرضى بهـــذا وأســـتعين بالله على مصـــيبتي؛ وأصـــبر وأحتسب حـــتى يقضي الله أمـــراً كـــان مفعولاً.

ولكن الشـــيطان لم يـــدعها توقد روح الإيمـان في قلبهـا. بل أسـرع إليهـا: هيـا, لا تترددي.

* كانحــدار الســيل من أعــالي الجبــال أزاحت نزغـــات الشـــيطان بقايا صـــخور الإيمـان لتلقيها جانبـاً, ويعـبر الشـيطان إلى قلبها. وتستشيره: إلى أين أذهب؟!

قال لها: اذهـبي إلى من يعـرف ما بـك؛ ربما أنك مسحورة أو محسودة أو .. أو ..!!

هـذه فلانة وهـذه فلانـة.. وبـدأ يُـذكرها بمن تأخرن في الإنجاب ثم أنجبن!!

خطت أقدامها كما ادعى الشـيطان إلى "من يعـــرف علتهـــا" وفي قلبها من عمله شـيء. ولكن استوحشـها الشـيطان وألقى إليها برداء الكفر فأمسكت به.

سـألها وأجـابت: ما اسم أمـكِ وأمـه؟! وطلب منها أن تأتي بكذا وكذا !!

دخلت تحت لواء المشعوذين الذي يرفع رايته الشيطان بعمله وكفره!!

مرت شـهور طويلة أعقبتها سـنوات لم تنجب فيها ولم تحافظ على إيمانها.

وكـان السـيل يسـوقها إلى المنحـدر, وتبقى علامـــات التوبة تظهر لها بين الحين والآخر!!

****

* قال أبو عياش القطان: كـانت امـرأة بالبصرة مُتعبدة يقال لها منيبـة, وكـانت لها ابنة أشد عبـادة منهـا, فكـان الحسن ربما رآها وتعجب من عبادتها على حداثتها.

فبينما الحسن ذات يـوم جـالس إذ أتـاه آتٍ فقال: أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت؟ فـوثب الحسن فـدخل عليهـا, فلما نظرت الجارية إليه بكت.

فقال لها: يا حبيبتي ما يبكيكِ؟

قـالت لـه: يا أبا سـعيد! الـتراب يُحـثى على شبابي ولم أشبع من طاعة ربي, يا أبا سـعيد! انظر إلى والـدتي وهى تقـول لوالـدي: احفر لابنـتي قـبراً واسـعاً وكفنها بكفن حسـن, والله لو كنت أُجهز إلى مكة لطـال بكـائي, كيف وأنا أُجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظُلمة والدود؟![1].

****

* قال يحيى بن معـاذ: مسـكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة.

1 (?) صفة الصفوة 4/29.

من أنواع وأقسام السحر[1]

سحر المحبة (التولة):

عن عبدالله بن مســعود رضي الله عنه قـال: ســمعت رســول الله ﷺ يقــول: **"إن الرُقى والتمـائم والتولة شـرك"** رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه.

أعراضه:

1- الشـغف الشـديد والمحبة الزائـدتان وعدم الصبر عنها.

2- الرغبة الشديدة في كثرة الجماع.

3- التلهف الشـــــــديد لرؤيتها وطاعتها طاعة عمياء في كل شيء.

أسبابه:

1- نشوب الخلافات بين الزوجين.

2- طمع المرأة في حب زوجها المفرط خاصة إن كانت لها ضرائر.

3- طمع المــرأة في مــال زوجها خاصة إن كان غنياً.

4- خــوف المــرأة من أن يــتزوج عليها زوجها.

---

[1] (?) من كتاب الصارم البتار.

كيفية حدوثه:

تــذهب المــرأة إلى الســاحر ليضع لها ســـحراً تأسر به زوجها (وهـــذا دليل على ضـــعف إيمانها وقلة دينهـــا) فيطلب منها الســاحر أثــراً لزوجها (ثوبــاً, أو منــديلاً, أو قلنسوة) بشرط ألا يكون جديداً, وأن يكون حــاملاً لعرقــه, فيأخذ منه الخيــوط وينفث عليها ويعقد, ثم يأمرها أن تدفنها في مكان مهجور؛ أو يصنع لها سحراً يوضع في المــاء أو الطعــام. وأخبث هــذا الســحر وأشــده ضرراً ما يسمى بالسحر الأسود؛ وهو الـذي يوضع بالنجاسات أو دم الحيض والنفاس.

النتيجة:

ينقلب في أغلب الأحيــان ســحر المحبة إلى سحر البغض؛ فيكره الرجل كل النســاء حــتى زوجتــه, ويصل أحيانــاً إلى الطلاق, أو يمــرض الــزوج بســبب هــذا الســحر لأنه قد يكــون من النجاســات, أو يبغض الرجل كل النســـاء حـــتى أمه وأخواته وعماته وخالاته وجميع النساء من ذوي رحمه.

السيف

رمقتُ سـقف الغرفة وأنا أنظر بعيـنين زائغتين, فقد انقطعتُ عن الـدنيا وغبت عن الحيــاة منذ أن تــركت المدرســة. لا أرى زميلة من زميلاتي سوى مُدرِّستي "..." كل شهر أو شهرين تزورني, نعم بعد غـدٍ موعد زيارتها.

أعد الدقائق واللحظات وأستعجل الليل والنهــار, أحتــاج إلى من يــزورني, ويخفف همي ووحـــدتي ولكن يــتربع ســؤال على لساني: أين المحبة؟! وأين الوفـاء؟ من كن يســمعن ضــحكاتي في المدرسة اختفين!! من ســـعدن بقـــربي في الصف الدراسي ســــنوات ذهبن!! وحيـــــدةً أعيش: الأنين رفيقي, والألم ســـــــميري, والهم والغم أنيســي, تتجـاذبني الأهـواء شـاردة سـاهية حتى والـدتي تعبت من الجلـوس معي. منذ زمن لم أر حفلاً ولا دُعيت لمناســـــبة. ولو دعيت كيف أذهب؟! وأنا لا أتحـرك بسـهولة خاصة في مكان يحتـاج إلى حركة ونشـاط,

يحتاج إلى فـرح وسـرور. وأنا لست كـذلك. كلما فقـدت الأمل وطوقـني اليـأس؛ تـأتي كما يُرش الماء على هشيم النار.

ويأتي عذب حديثها: اصـبري واحتسـبي, أمر المـؤمن كله له خـير. عليك بـذكر الله وقراءة القرآن. لا تضيعي دقيقة واحـدة من وقتك في الهواجس والخوطر.

* زيارة مُدرستي قصـيرة ولكن حـديثها طويـــلٌ؛ طويل يصل إلى أعمــــاق القلب, ويحـــيي الأمل في النفس. عطر الكلمـــات يبقى وهي تودعني وتُبقي هديةً كلما أتت.

مـــرت ســـنة كاملة وهي لم تتركـــني؛ تتعاهدني بالزيارة بين حين وآخـر. أخبرتـني أنها سـتتزوج, فـرحت بـذلك, ولكن بـدأتن تنقطع زيارتهـــا؛ تُباعـــدها الأيـــام رغم أني تحـدثت عن حـاجتي لرؤيتها ورأت دمعـتي وأنا أُلح عليها بزيارتي.

مع انقطاع أسعد اللحظـات معها عشت في صـــراع رهيب. الكلمـــات الـــتي تـــأتي كالبلسم اختفت. حـــديث القلب انقطـــع, والابتســامة المشــرقة غــابت. انقطعت بنا

الأيام وتباعدت الزيارات.
* في ليل طويـــــل؛ تطـــــاول من الألم واسودَّ من ظلمة الـدنيا في عيـني، تنـاولتُ سماعة الهاتف؛ سأتصل بابنة عمي.
كيف حالـــــــك؟ لم أرك منذ زمن؟ أين أنت؟
أجــابت: أنا مشــغولة بدراســتي. ولكن أخبئ لك مفاجأة.. وأي مفاجأة!!
قلت: ما هي؟ في زمن المرض والكآبة هل هنـاك مفاجـآت؟! أحسست أن سـكون حيـاتي سـيتحرك وركــود أيـامي سـيجري. هناك مفاجآت في حياتي.
ولكنها أعــادتني كســيرة الفــؤاد؛ غــداً أُخبرك، لن أخبرك اليـوم. انتهت المكالمــة, نامت قريرة العين, أما أنا ربما غفوت مــرةً أو مــرتين.. وعنــدما غــالبتُ نفسي لا بد أن أنام حتى أكـون مسـتعدة للمفاجـأة. صــرخ هاتف المرض بداخلي أنت نائمة منذ سنتين أو أكثر!!

* في صـــباح الغد قلت لها حين أقبلت: لم يبق لدي لهفةٌ وشوق لأسـمع المفاجـأة؛ لقد تبلدت أحاسيسي.

قالت: هوني عليـك. الأمر يعـني لك كل شيء.

مفاجــأة لن تتكــرر, فرصة عُمــر. إنها فرصة تُنهي المرض وتنهضين من فراشك.

فتحت فمي مدهوشة وقلــبي يوشك أن يقفز من صدري ورعشةٌ بين أضلعي.

* قالت: اسـمعي. حـدثتني زميلـتي عن شخص صالح يعرف ماذا بك من الأمـراض؟ وبعد أن يـــراك يعطيك أدويـــةً وأعشـــاباً تشـفيك بـإذن الله مما أنت فيـه!! كثـيرات ذهبن إليـــه, فلانة ذهبت له وقد طـــرقت أبــواب المستشـفيات ولم تُنجب. أُبشـركِ؛ حامل, وهى الآن في الشهر الثـالث. وفلانة تعرفين مشـاكلها مع زوجها كـان يكرهها ولا يطيقها بل هـــددها بـــالطلاق. ذهبت إليـــه, أتعرفين؟! الآن لا يستطيع أن يفارقها.

قاطعتها.. إنه ...

قـــالت وصـــوتها يهز المكـــان: أنتِ

مسكينة. ظَلِّي مريضة طول عمرك أتقبلين أن تعيشي هكــذا؟ ألا تريــدين العافيــة؟ ألا تبحثين عن الزوج وتكوين أسرة؟ ألا ترغبين في إنجاب طفل يملأ عليك حياتك؟

أحلامٌ تلاحقت أمـامي, وسـمعتُ صـراخ طفلي وبسـمة الحيـاة حـولي. لم أفكر في مقاطعتها.

اســتمرت في حــديث الحُلم؛ دغــدغ مشاعري وأعمى بصري.

لو كتب الله لك العافية لعــــــدتِ إلى حياتك, ولتزوجت وأنجبتِ.

* بقية إيمـان في قلـبي صـرخت تقـول بصوت ضعيف: إنه ساحر, كاهن.

قالت: هذا رجل صالح!! كثـيرون ذهبـوا له, وعافاهم الله. الله الشـافي؛ وهو سـببٌ من الأسباب يداوي بالأعشاب والقراءة.

لحظـات الضـعف تـوالت, خبت جـذوة الإيمان في قلبي. وسَمِعَتْ صوتي وقد هزه الضعف وأنهكه المرض: متى نذهب؟!

انتفضــتْ واقفــةً تلــوِّح بعباءتهــا: الآن. سأتصل بالهاتف قبل أن نذهب.

ثـــــوانٍ.. دقـــــائق.. وإذا بي على مقعد بجوارهـا, والسـيارة تنهب الأرض. قـالت: لا تتكلمي, ســـــأتولى كل شـــــيء. ثم أتبعتها بضــحكة قويــة: إذا تــزوجت غــدا تنســين معروفي معك!!

* في ليل مظلم غــــاب قمــــره وبقلب علاه رانٌ لم يسـطع إيمانــه؛ طُـرقٌ مظلمة وشوارع ضيقة.

تـوقفت السـيارة.. التفتت يمنة ويسـرة ثم سألت السائق: ألا يوجد أحد عند الباب؟ قال : لا.

قلت: أُطرق الباب بهدوء.

انتــابني الخــوف من تصــرفاتها وكــثرة التفاتها كأننا لصوص!!

صـرير البـاب يُسـمع في هـدوء الليـل. وفي رُعب شـديد دلفنا مع البـاب. المكـان موحش لا أثر للإضاءة في مدخلـه؛ مظـاهر الفقر والفوضى تطغى عليه.

أقبل علينا رجـــــلٌ في منتصف الأربعين من عمره؛ جسـمٌ هزيـل, وعينـان غائرتـان, وأطـــــراف مُرتعشـــــة. تمـــــنيت أن الأرض

انشـــــقت بي ولم آت إلى هنـــــا. نظراته كالسهام تُصوب نحوي, وبـدأت يـده تُمسك بي. لا أستطيع الحركة, وخشيت أن أصـرخ, عقد الخــوف لســاني, وجمــدت أطــرافي. رحم الله المــرض؛ لم أعــانِ في ســنواتٍ مضت ما أعانيه الآن.

قـالت له وأنا ممسـكة بيـدها: هـذه ابنة عمي. ونريـــدك أن تهتم بهـــا, ونعطيك ما تريد!!

قال بصوت أجش مزق سـكون الظلام: أنا لا تهمني المادة. المهم عافيتها, والشفاء من الله.

ســعل بقــوة شــديدة ثم قــرأ ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْـفِينِ** ﴾. وأردف بضـحكة أخــــرجت أنيابـــاً في فمـــه: بعد شـــهر لا تستطيعين اللحاق بها من سـرعة الجـري!! ما اسمها؟ ما شاء الله, قالت: فلانة. واسم والدتها؟ قـالت: فلانـة. وسـيل من الأسـئلة اندفع.

ســكت برهة ووجه الحــديث نحـــوي:

سـأخبرك بـأمور إذا كـانت صـحيحة قـولي نعم, وإذا كانت غير ذلك قولي لا.

قال: كُنتِ بنتاً نشيطة وفتاة محبوبة؟

قلت ورأسي يخط على رقبتي: نعم.

قال: الكثيرات يغِرنَ منكِ ويحسدنكِ؟

قلت: نعم.

قــال: ذهبتِ إلى أطبــاء كثــيرين ولكن دون فائدة؟

قلت: نعم.

قال: كنتِ متفوقة في دراستك؟

قلت: نعم.

أخذ يسألني أسئلة إجابتها نعم.

ثم قال: انتظري.

تحرك كأنه جبل انزاح عن قلبي.

التفتت إليَّ ابنة عمي بصــوت هــامس وحمـــــاس واضـــــح: أرأيت؟ كل أســـــئلته صحيحة.. هذا خبير يعرف كل شيء!!

بعد دقــائق من حــديث متقطــع, أقبل علينــا.. وحــدثنا وكأنه يأمرنا بــالخروج: بعد يومين تأتين وحدك. وأشار بيد مرتعشة إلى ابنة عمي.

*** خرجنا:**

قلت: الحمد لله الـــذي أخرجـــني من الظلمــات إلى النــور. بجــواري ابنة عمي فرحة مســرورة. ولكـني ازددت ألمــاً على ألمي وحزنــاً على حــزني. شـعور بـداخلي يرتفع ويصرخ في أذني: تقدمتِ خطوة إلى النـار. لم أنم تلك الليلـة؛ خـواطر تعـاقبت وألم يغرس سيفه في قلبي.

أين ذهبتِ في تلك الأزقة والطـــــــرق المظلمة؟

كلما تـذكرت مظهـره انتـابني الخـوف, وكلما تحسست موضع يده اقشـعر جلـدي. عــاتبت نفسي حــتى بكيت بحرقــة, ولكن لحظاتٌ تمر ولا يزال الأمل بالعافية يدغــدغ مشاعري وخطرات في عقلي. ألم تسمعيه وهو يقــرأ القــرآن وهو يــردد: العافية من الله.

رجل صالح رجل ساحر

لا بل صـــالح.. بل ســـاحر!! اختلطت الأمــور, وأظلمت الســماء, ورداء الخــوف

يُظللني.

* بعد يـومين حسب تعليماته شـربتُ, , وأكلتُ, وتبخــرتُ, ولم أر حلمــاً جميلاً كما قــال لي بل رأيت أحلامــاً مزعجة حيــات, عقارب, أفاعي, كوابيس, ونوم متقطع!!

وفي اليـوم الثـاني حسب ما قـال لي: "ستشعرين بكذا وكذا في الليلة الثانيـة" لم أشعر بشيء مطلقاً, ولم تتحرك شعرة في رأسي!!

بعد شـــــهر من الأدوية والعلاج بـــــدأ الحماس يفتر والفرح يخبو.

* في مساء يوم جميل دَلَفَتْ مع الباب؛ إنها مُدرستي اختلفت كثـيراً؛ بهـاء السـعادة يُطل من عينيها؛ وفرح عريض على شفتيها, زادت أناقتها مع بســاطة واضــحة, بشوشة كما هى لم تتغـــير, قبلتـــني بين عيـــني ثم ســـألتني عن كل فـــرد في المـــنزل وعن والدتي ووالدي.

ما أحسن خلقها, وما أصدق ابتســامتها. في حــديث لتهـوِّن عليَّ ما أنا فيه روت لي قصة شاب مقعد مشـلول طـريح الفـراش؛

ثم تـــابعت: احمـــدي اللـــه؛ أنت تتكلمين, وتشعرين, غيرك لا يشعر بما حوله.

هــوَّنت الأمر عليَّ. واســتمر الحــديث, وصدري يغلي بما فيـه. أريد أن أتحـدث عن كل شــــيء, كلما لمســـتُ صــــدق محبتها ولطفها شـــــعرت أنـــــني في حاجة إلى مصارحتها؛ سأخبرها بالأمر.

تحرك لساني ببطء, اسـتعدتُ الـذاكرة, وأحــداثٌ لا تُنســى. عــاد الــرعب لقلــبي والرعشة بــأطرافي, بــدأت في الحــديث. إنصات عجيب وحضورٌ متوقد. صوتي يـروح ويغدو في المكان. وعندما تـوقفتُ عند آخر كلمــة: "لم أجد شــفاءً" ألقيت إليها بمهمة الكلام.

قـــالت لي مخاطبـــة: إنا لله وإنا إليه راجعــون. كيف وافقت على الــذهاب؟ بل كيف تطــرقين هــذا البــاب؟ تبحــثين عن العافية بمعصـية اللـه؟! أما سـمعت حـديث الرســول ﷺ: "من أتى كاهنــاً فصــدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد".

سـكتت برهـة. قلت بهـدوء: أعلم أن ما

تقـولين صـحيح, ولكن ضَـعُفَ إيمـاني وفي لحظات سقط كل شيء. وبكيتُ بحرقة بعد أن رجعت.

* لإزالة ما بقي من هـواجس وخـواطر, عدتُ لأقول وأدافع عن نفسي؛ فأنا صـريعة الأمواج, لا مقر ولا مفر.

قلت: لقد قـــرأ آيـــات من القـــرآن, وســـمعته يقـــول: إن الله هو الشـــافي المعافي ليس أنا.. لا تهمه المادة ... و ...

قلت لي: هل يدل مظهـره على أنه من أهل الصلاح والتقوى؟

قلت: لا.

قالت: الأوراق التي قال تبخري بها. هل قرأتِها؟

قالت: لا تقرأ؛ طلاسم, رموز, أرقام.

ســألت وأسى ألمحه على وجههــا: ألم يقل ما اسم أُمـــكِ؟ ما فائـــدة الاسم في العلاج؟

خيَّم علينا سكون يسبق العاصفة.

قلت لها مدافعـــةً وأنا أعلم خطـــئي:

أخبرني بأشياء صحيحة في واقع حياتي.

قالت وقد هزت يدها: كل ما قاله ينطبق على أغلب الناس. أعيدي الأسئلة عليَّ أنا لِتَرَيْ ثم هو يتعاون مع الشياطين في معرفة غير ذلك من المعلومات.

لا تنخدعي بهذا الأسلوب الماكر.

تحول الحديث إلى نقاش طويل.

سألتني: ألم يقل لك اذبحي ديكاً أو كبشاً؟

قلت لها: لم يُلزمني بذلك. قال: إن فعلتِ فهذا أفضل؛ يطرد الشياطين ويحميك من الشرور.

قالت: والله ضاع التوحيد كنت تقفين على بعد خطوات من النار. اسمعي وأنصتي؛ قصة تؤدي نهايتها إلى طريقين: إما إلى جنة وإما إلى نار.

قال ﷺ: "دخل الجنة رجل في ذباب, ودخل النار رجلٌ في ذباب".

قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال: "مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يُقرِّب له شيئاً.

قالوا لأحدهما: قرِّب.
قال: ليس عندي شيءٌ أقرِّب.
قالوا: قرِّب, ولو ذباباً.
فقرب ذُباباً فخلوا سبيله؛ فدخل النار.
وقال للآخر: قرِّب.
قــال: ما كنت لأُقِّرب لأحــدٍ شــيئاً دون الله عز وجل.
فضربوا عنقه؛ فدخل الجنة".
تأملي الحديث, وتأملي عِظَم الأمر.
لا يغلبنك الشـــــيطان, ولا يُضـــــعفك المرض.
عليك بالرقية بــالقرآن؛ ســواءً قــرأت لنفسك - وهذا أكثر إخلاصـاً - أو قـرأ ونفث عليك شــخص معــروف بالصــلاح والتُقى. تســـمعين قراءته للقـــرآن, لا طلاسم ولا همهمة ولا رموز.
وتعتقــدين أن الرقية لا تــؤثر بــذاتها بل بتقديرِ الله عز وجل.
قـالت بصـوت فيه مـرارة الألم: لو مِتِّ على التوحيد وأنت مريضة خــيرٌ لك من أن

تحيي مشركة, اسـألي الله العافيـة, وعليك بالرقية الشرعية. تأملي حاله. لو كان يقـدر على خـير لقدمه لنفســه.. ألم تَـرَيْ بؤسه وفقره؟

قلت: بلى.

قـالت: من أحب إليـه: أنت أم نفســه؟ لماذا لم ينفعها؟ هذه أبواب تؤدي إلى النار, في سبيل دنيا عمرها قصير تهـوين في نـار جهنم: ﴿ **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْـــهِ الْجَنَّةَ وَمَـــأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ** ﴾.

* صرختُ منتفضة والإيمان يعمر قلــبي ودمعة تســقط من عيــني, وســؤالٌ على لساني: والحل؟

قـــالت: عليك بالتوبة فبابها مفتـــوح, واحرصي على ابنة عمــك, لا تــذهب مــرة أخرى.

ثم حتى تبرأ ذمتك يجب أن تُخبري عنه؛ لكي يُمنع شــره, ويأخذ جـزاءه, ولخطـورة عملــه. فالســاحر لا يُســتتاب مثل تــارك

الصلاة مثلاً بل يُمرُّ السيف على رقبته [1].

* في الصحيحين عن النـبي قـال: "ما يصيب المؤمن من وصـبٍ ولا نصـبٍ ولا همٍّ ولا حـــزنٍ ولا غمٍّ ولا أذى, حـــتى الشـــوكة يشاكها, إلا كفر الله بها من خطاياه".

---

1 (?) القصة من الـــزمن القـــادم؛ المجموعة الثالثة.

أسباب تأثير السحر

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

وسلطان تـأثير السـحر هو في القلـوب الضعيفة, ولهـذا غـالب ما يـؤثر في النسـاء والصبيان والجهـال؛ لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تلقاها مســـــــتعدة لما يناسبها.

وعند الســـحرة: أن ســـحرهم إنما يتم تـــأثيره في القلـــوب الضـــعيفة المنفعلة والنفـــوس الشـــهوانية الـــتي هى معلقة بالسـفليات, ولهـذا فـإن غـالب ما يـؤثر في النساء والصبيان, والجهـال, وأهل البـوادي, ومن ضَـــعُف حظه من الـــدين والتوكل والتوحيـــد, ومن لا نصـــيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية.

قـالوا: والمسـحور هو الـذي يعين على نفسـه, فإنا نجد قلبه متعلقـاً بشـيء كثـير الالتفـات إليـه, فيتسـلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفـــات, والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح

الخبيثة, وبفراغها من القـوة الإلهيـة, وعـدم أخذها للعدة التي تحاربها بها, فتجدها فارغة لا عــدة معهــا, وفيها ميل إلى ما يناســبها, فتتسلط عليها, ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره۔ والله أعلم.

****

* قـال ابن القيم رحمه اللــه: والــدعاء من أنفع الأدويــــة, وهو عــــدوّ البلاء, يدفعه ويعالجه, ويمنع نزولـه, ويرفعه أو يخففه إذا نزل, وهو سلاح المؤمن.

وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحـــدها: أن يكـــون أقـــوى من البلاء فيدفعه.

الثـاني: أن يكــون أضـعف من البلاء, فيقوى على البلاء, فيصــاب به العبـد, ولكن قد يخفّفه وإن كان ضعيفاً.

الثــــالث: أن يتقاوما ويمنع كل منهما صاحبه.

الرحمة المُهلكة

قــالت وهى تُحــدث زميلتهــا: ابنــتي كالفراشة حيــــاة وحركة وهى الأولى على المدرسة علمًا وأدبًا.

وفجأة في هذا الفرح الجميل الذي أراه كل يــوم في عيونها تبــدلت حالهــا: كــرهت المدرسة وتحــــولت إلى طالبة كســـولة لا تحب القراءة ولا تلقي بالاً للواجبات..

وبــدأت الأم تُعيد الشــكوى وتكررها في كل مجلس, حـــتى أشـــارت عليها إحـــدى الجــــــاهلات بوضع تميمة في رقبتها أو في يــدها لتحميها من أعين النــاس وتــدفع عنها الشر والأذى!

ولم تــتردد الأم المســكينة, ولم تســأل عن الحُكم الشـــــرعي, بل ســـــارعت لمن يصــنع لها ذلــك, ثم وضــعته في قلادة على صدر صغيرتها!!

أُسـدل في ذلك المسـاء الحـزين سـتار المعصية لتحجب نور الإيمان في ليل أسـود فاحم تباعد فجره واختفت معالمه.

* عن عمران بن حصين أن رسـول الله رأى رجلاً في يده حلقة من صـفر فقـال: "ما هذه"؟ قال: من الواهنة. فقـال:"انزعها فإنها لا تزيــدك إلا وهنًــا؛ فإنك لو مِتّ وهى عليك ما أفلحت أبداً" رواه أحمد.

وله عن عقبة بن عــامر مرفوعًــا: "من تعلق تميمة فلا أتم الله لـــــــه, ومن تعلق ودعة فلا ودع الله لـــه" وفي روايـــة: "من تعلق تميمة فقد أشرك".

* عن ابن مسعود رضي الله عنه قــال: سـمعت رسـول الله يقـول: " إن الـرقى والتمـــائم والتولة شـــرك" رواه أحمد وأبو داود.

تعليق التمائم والأحجبة

سُئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-:

ما حكم تعليق التمائم والحجب[1]؟

* فأجاب: هذه المسألة أعني تعليق الحجب والتمائم تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون المُعلَّق من القرآن.

والثاني: أن يكون من غير القرآن الكريم مما لا يعرف معناه.

فأما الأول وهو تعليقها من القرآن الكريم فقد اختلف في ذلك أهل العلم سلفاً وخلفاً, فمنهم من أجاز ذلك ورأى أنه داخل في قوله تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الإسراء: 82], وقوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ**﴾[ص: 29], وأن من بركته أن يعلق ليدفع به السوء. ومنهم من منع وقال: إن تعليقها لم يثبت عن النبي ﷺ أنه سبب شرعي يدفع به

---

1 (?) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين.

السـوء أو يُرفع بـه, والأصل في مثل هـذه الأشـياء التوقيـف, وهـذا القـول هو الـراجح وأنه لا يجوز تعليق التمـائم ولو من القـرآن الكـريم, ولا يجـوز أيضـاً أن تجعل تحت وسـادة المـريض, أو تعلق في الجـدار وما أشبه ذلك, وإنما يدُعى للمريض ويقـرأ عليه مباشرة كما كان النبي يفعل.

وأما إذا كـان المعلَّق من غـير القـرآن الكـريم مما لا يفهم معنـاه, وهو القسم الثاني, فإنه لا يجوز بكل حال؛ لأنه لا يـدرى مـاذا يكتب؟ فـإن بعض النـاس يكتبـون طلاسم وأشياء معقـدة, حـروف متداخلة ما تكاد تعرفها ولا تقرأها, فهذا من البدع, وهو محرَّم ولا يجوز بكل حال. والله أعلم.

****

السراب

للبيوت كما يقال أسرار, وهذه الدنيا دار ابتلاء وامتحان ومرض وفقر ومصائب وفتن, والبعض كلما أصابه مرض أو ناله هم سارع إلى البحث عن الدواء والعلاج مشروعاً أو غير مشروع, حلالاً أم حراماً. همه الدنيا وكيف يجد العلاج؟ وأين ينال العافية؟!

تتحدث عن طفلها الصغير وأين أوردها ضعف التوكل وعدم الالتجاء إلى الله عز وجل؟

قالت عن واقع مرت به: طفلي الصغير منذ سنتين أو تزيد وهو خائر القوى ضعيف الجسم. وكثر ترددنا على الأطباء والمستشفيات نتلمس أخباراً سارة, نسارع إليهم ونطرق أبوابهم, ما سمعنا بطبيب إلا هرعنا إليه, وما علمنا بعلاج إلا اشتريناه.

* وفي وسط جمع من النساء بدأت تشتكي وتتحدث عن ابنها وماذا أصابه؟ ومحاولات علاجه. وكل منهن في المجلس

تُلقي بدلوها!!

تحول الحديث عن ابنها إلى تفريج للهم وبحث عن العلاج؛ فلا تكـاد تـزور الأم أحـداً إلا أخــبرتهم بــذلك الابن وما يعانيــه, وهى تتلهف لســـــــــماع علاج جديد أو رأي أو مشورة!!

قالت بحزن ودمعة على خدها تسقط وهى تتحدث في مجلس خاص: لقد أشفقت عليه من كثرة الإبر والأدوية التي نرى أنها لا تزيده إلا مرضاً.

وتعــاطفت معها إحــداهن, وأظهــرت -الجاهلـــة- الشـــفقة والرحمة ثم قـــالت: ســأدلك على من يعــرف مرضه ويُشــخص علاجه ويخبرك ماذا أصابه؟!

قالت الأم مستدركة: لم نترك طبيباً سمعنا به إلا قصدناه, حتى وإن كان في أقصى الأرض؛ فقد ذهبنا إلى أطباء واستعملنا أدوية شعبية ولكن دون نتيجة!!

ولكنها هذه المرة وهى تستمع, تعلم أنها تعصي الله عز وجل ورسوله وتدخل سرداباً تلتهب فيه النار من كل مكان.

واستجابت لدعوة مُحدثتها وهى تقول مُظهرةً الإيمان بصوت مرتفع: الشكوى لله. نذهب إلى هذه المرأة العجوز التي ذكرتِ لترى ابني.

ثم تنهدتـ وقالت بصوت منخفض: ولو أن في نفسي شيئاً, ولكن إلى متى؟

تسخطت من قضاء الله عز وجل, وتركت الأمر المشروع وسارت في سرداب أبخرة وحلقت مع الوهم والدجل والكذب!!ـ

وتعلقت بأستار الكفر. ونهاية السرداب معروفة!!

****

والبلاء الذي يصيب العبد لا يخرج عن أربعة أقسام: إما أن يكون في نفسه, أو في ماله, أو في عرضه, أو في أهله ومن يُحب, والناس مشتركون في حصولها, فغير المؤمن التقي يلقى منها أعظم مما يلقى المؤمن كما هو مشاهد. ورأيت جميع الناس ينزعجون لنزول البلاء انزعاجاً يزيد

على الحدِّ, كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذلك وُضعت, وهل ينتظر الصحيح إلا السقم؟, والكبير إلا السام والموجود سوى العدم؟!

ولكن لا بد أن يعلم المُصاب أن الذي ابتلاه بمصيبة أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين, وأنه سبحانه لم يُرسل البلاء يُهلكه به ولا يعذبه, ولا ليجتاحه, وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه, وليسمع بضرعه وابتهاله, وليراه طريحاً على بابه لائذاً بجنابه, مكسور القلب بين يديه رافعاً غصص الشكوى إليه[1].

1 (?) من كتاب اصبر واحتسب, ص5-6.

حُكم العلاج عند الطبيب الشعبي

سُئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - أثابه الله-:

هناك فئة من الناس يعالجون بالطب الشعبي على حسب كلامهم, وحينما أتيت إلى أحدهم قال لي: اكتب اسمك واسم والدتك ثم راجعنا غداً, وحينما يراجعهم الشخص يقولون له: إنك مصاب بكذا وكذا وعلاجك كذا وكذا.. ويقول أحدهم إنه يستعمل كلام الله في العلاج. فما رأيكم في مثل هؤلاء؟ وما حكم الذهاب إليهم؟

* **فأجاب:** من كان يعمل هذا الأمر في علاجه فهو دليل على أنه يستخدم الجن, ويدعي علم المغيبات, فلا يجوز العلاج عنده كما لا يجوز المجيء إليه ولا سؤاله؛ لقول النبي في هذا الجنس من الناس: "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" أخرجه مسلم في صحيحه.

وثبت عنه في عدة أحاديث النهي عن

إتيان الكهـان والعـرافين والسـحرة, والنهي عن سؤالهم وتصـديقهم؛ وقـال : "من أتى كاهناً فصـدقه بما يقـول فقد كفر بما أنـزل على محمد".

وكل من يــدعي علم الغيب باســتعمال ضـــرب الحصى أو الـــودع أو التخطيط في الأرض أو سؤال المـريض عن اسـمه واسم أمه أو اسم أقاربه, فكل ذلك دليل على أنه من العـرافين والكهـان الـذين نهى النـبي عن سؤالهم وتصديقهم.

فالواجب الحذر منهم ومن سؤالهم ومن العلاج عندهم, وإن زعموا أنهم يعالجون بالقرآن, لأن من عادة أهل الباطل التدليس والخداع؛ فلا يجوز تصديقهم فيما يقولون. والواجب على من عرف أحداً منهم أن يرفع أمره إلى ولاة الأمر من القضاة والأمراء ومراكز الهيئات في كل بلد حتى يحكم عليهم بحكم الله, وحتى يسلم المسلمون من شرهم وفسادهم وأكلهم أموال الناس بالباطل. والله المستعان ولا

حول ولا قوة إلا بالله.

جار السوء

بدأت تخطو بخطوات سريعة نحو مراحل الشباب وزهرة العمر.

فها هى قد شارفت العشرين, وبدأت عيون وقلوب الأقارب والمعارف تتبعها وتكسب ودها.

شابة في مقتبل العمر جمع الله لها بين الأدب والخُلق والجمال وزانها بمهارة في الحديث وتودد في اللقاء وطيب معشر مع الجميع.

ومع بداية دخولها للجامعة تقاطر عليها الخُطاب من كل مكان, وأصر والدها أنها لا تزال صغيرة.

ثارت ثائرة الأم وغضبت يوماً وهى تردد: لقد تقدم لها ابن أختي, وهى ليست بصغيرة, وفلان تقدم لها وفلان.. أخبرني: هل تريد أن تصبح هذه البنت عانساً؟

وأفرغت ذلك الغضب وتلك المعلومات في مجلس عجائز الحي ضحى كل يوم أحد, فلعلهم يروحون عن قلبها ويخففون

من همها. وكان لسـان أم البنت لا يقف من تعـداد الخُطـاب الـذين تقـدموا لابنتهـا, ومواصفات ابنتها وحسن أدبها.

وانتقل الخـبر إلى أحد جـيرانهم من الشـباب فاسـتزاد من والدته عن صـفات البنت وجمالها وأخلاقها؛ فتعلق قلبه بالفتـاة من كثرة حـديث والدته عنهـا, وبـدأ يلحظها وهى خارجة صـباح كل يـوم, ويسـتطلع أخبارها.

وبعد مرور أشهر من التدقيق والسؤال تعلق قلبه أكثر وعندها أسرَّ إلى والدته أن تخبرهم برغبته في الزواج منها.

أجابته: يا بُني! تقدم لهم من هو خير منك وأعادوه, فكيف بك؟!

ولكنه أصر على والدته أن تحادث والدة الفتاة. فأتاه الجواب بعد أسبوع بالرفض!!

تنازعته رغبة التملك وأن يحظى بهذه الفتاة, مع سواد قلبه وقلة في دينه؛ فقرر في نفسه: لن تتزوج إذاً ولن يطأ عتبة بابهم خاطب بعد اليوم!!

وسقط ابن الإسلام في الظُلم وهو يعلم أنه ظلم نفسه بهذا الفعل وأضر بالمسكينة عن عمد دون ذنب جنته!!

وأخذ يردد بين الحين والآخر في زهو وفخر وهو يُسمع والدته: هذه الفتاة لن تتزوج وستصبح عانساً وسترين!!

وأسر في نفسه: آه. عمل بسـيط يـريح خاطرك وتكون رجلاً تسـتطيع أن تفعل كل شـــيء؟! اذهب إلى من يســـحرها ويمنع الخُطــاب عنهــا! آه والله لأرينهم من أنــا. وسـقط في أحد السـبع الموبقـات. وأمامه غداً الأهـوال والصـعاب وظُلمة القـبر ودقة الصــراط وموقف الحســاب بين يــدي الله العزيز الجبار.

****

* قال بلال بن مسعود: رُبَّ مسرور مغبون, يأكل ويشرب ويضحك, وقد حُقَّ له في كتاب الله عز وجل أنه من وقود النار.

****

* كان الحسن يقول: رحم الله رجلاً لم يغره كثرة ما يرى من الناس.. ابن آدم إنك تموت وحدك, وتدخل القبر وحدك, وتبعث وحدك وتحاسب وحدك.

ذكر السحر بعد الشرك وقبل القتل
هل هو دليل على عظم خطره؟

سُئل سماحة الشيخ عبدالعزيزِ بن باز وفقه الله:

ذكر السحر في المرتبة الثانية بعد الشرك بالله قبل القتل مع عظم القتل في قوله : "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال : "الشرك بالله, والسحر, وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق, وأكل الربا, وأكل مال اليتيم, والتولي يوم الزحف, وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات", فهل هذا دليل على عظم خطره مع أن القتل أشنع؟ وقد قيل: إن القتيل يأتي يوم القيامة تقطر أوداجه دماً يوم القيامة ممسكاً بمن قتله ليحاجه أمام الله: يار رب, سل هذا فيم قتلني؟!

* فأجاب: ليس القتل بأشنع من الكفر, فالكفر أعظم من القتـل؛ لأن صـاحبه مخلَّد في النار إذا مات عليه. أما القتل فهو كبيرة

من الكبائر لكنه دون الشرك, فالقتل أسهل من الشـرك؛ لأن المشـرك مخلد في النـار أبد الآبـاد إذا مـات على شـركه, أما القاتل فقد يعفو الله عنه لأسباب كثيرة, وإن دخل النـار فإنه لا يخلد فيهـا, بل يخـرج منها بعد بقائه فيها ما شـاء اللـه, ويـدخل الجنة إذا كـان لم يسـتحلَّ القتـل, وقد مـات على التوحيد والإيمـان, كسـائر أهل الكبـائر دون الشـرك, كما قـال سـبحانه: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِـرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِـهِ وَيَغْفِـرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾ [النساء: 48].

والخلاصة: أن القتل دون السحر؛ لأن السحر كفر, ولا يتعاطاه الساحر إلا بعد كفره, وبعد عبادته للشياطين؛ ولهذا قرن بالشرك, وقال الله في حق السحرة: ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** ﴾[البقرة: 102].

****

هل هو مُشرك؟

سُئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

رجل مرض وذهب للكهنة وطلبوا منه أن يذبح للجن, وبُلغ بالحجة أن هذا شرك, فذهب وفعل, هل يطلق عليه بأنه مشرك بعد إبلاغه الأدلة الشرعية؟ أحسن الله إليك.

*** الجواب:** من ذبح للجن تعظيماً لهم, أو خوفاً منهم, فهذا شرك, وإذا بُلغ الإنسان بهذا ولكنه أصر على أن يفعل كان مشـركاً, لكنه إذا تــاب ولو بعد أن فعــل, فــإن الله يتــوب عليه لقوله تعــالى: ﴿ **قُــلْ لِلَّذِينَ كَفَـرُوا إِنْ يَنْتَهُـوا يُغْفَـرْ لَهُمْ مَا قَـدْ سَلَفَ** ﴾ [الأنفال: 38].

ولقوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[الزمر: 53].

ونسأل الله أن يغفر لنا ولكم, وأن

يتولانا وإياكم في الدنيا والآخرة[1].

1 (?) الباب المفتوح س 1179.

حكم إرسال الثوب للساحر لتحديد الداء

ما حكم ما يفعله بعض الناس بإرسال ثوب أو قميص لبعض الناس الذين يدعون المعرفة وذلك لتحديد الداء ووصف الدواء بعد ذلك؟

* **الجواب:** يحرم الذهاب لمن يدعون علم المغيبات ولا يجوز أن يرسل لهم ثوب ولا قميص ولا غيره, ويحرم تصديقهم مما يقولون؛ للأحاديث الصحيحة الثابتة على النبي الدالة على ذلك. وبالله التوفيق[1].

****

[1] (?) فتاوى اللجنة الدائمة رقم الفتوى 9807.

وسارت مع الرَّكب

مجتمع فارغ وأنفس مريضة وضحكات مرتفعة وتجمعهن المعصية, وتفرقهن الذنوب.. مجالس طويلة لا يُذكر فيها اسم الله, ليس لجهلٍ في جليساتها؛ بل كلهن متعلمات, ولهنَّ حظ من الشهادات العليا.. لكن الغفلة أناخت ركابها, والتسويف أدلى بستاره..

وتتعجب من شدة حرصهنَّ على تسريحة شعر, وتهافتهنَّ على اختيار تصميم لطقعةِ قماش, وإن كان لديك مُتَّسع من الوقت, وكنز من الصبر لا ينفد فأصغ بسمعك:

ها هُنَّ يتحاورن ويتجادلن طويلاً في لون حذاء أقمن الدنيا عليه, وقد يتفقن وكثيراً ما يختلفن, والهم كله في هذه الساعات الطوال لا يتجاوز حذاءً أو فستاناً, أو ما يقارب ذلك!!

هذا هو مستوى التفكير لديهن, وهذه أقصى اهتماماتهن؛ بل التي تعدّ نفسها للدراسات العليا تساقطت دموعها عندما

تـأخّر فسـتانها لـدى مشـغل الخياطة وبكت بحرقة عجيبة!!

في ذلك المجلس الذي خَبَت فيه جذوة الإيمـــــــان, ومع الضـــــــحكات المتوالية والتعليقات المتتالية..

كـانت هى في وسط جمع من الفتيـات تسمع ما يقولـون, وتسـتلطف ما يتنـدرون, وعنـــــدما تعـــالت الأصـــوات, واختلطت الهمســات, ســمعت إحـــداهنَّ تســترجع الواقعة..

قـــــالت لي قارئة الحـــــظ: حظك من السـماء؛ سـتتزوجين برجل غـني, تطـوفين العالم معه, وتـرين عجـائب الـدُّنيا, وسـوف تكـونين محظية عنـده؛ فهو صـاحب كـرم وسخاء!!

وقالت الأخرى بمباهاة عجيبة واستعلاء واضح: من ذهبتُ إليه ذا معرفة دقيقة واطِّلاع واسع, وقد فاجأني بمعرفة أسرار حياتي, وأَهمها تاريخ ميلادي!! ومن حُسن التوفيق لم يكن أحد يسمع هذا التاريخ من صويحباتي.

تنهدت وهي تروي تفاصيل تلك اللحظات الحاسمة والدقائق الفاصلة..

ثم قالت: لقد كنت مضطربة المشاعر, متلاحقة الأنفاس, خوفاً من المستقبل, وماذا يخبئ؟! إلاَّ أَنه قرأَ كفِّي على مهل وهو يُقلِّب رأسه, ويُحرك يديه, وأجهدَ نفسه حين ملأت جيبه!!

وكانت البُشرى أن قال لي: ستتزوجين من يُحبك, وستكونين سعيدة!! وأسرار أُخرى مفاجأة لكن!!

تململت وهى تُقلِّب طرفها في الحاضـــرات, ثم قـــالت أخشى من الحسد والحُسّـــاد, خاصة من غـــير المتزوجـــات؛ وأتبعت الكلمة الأخيرة ضحكات متتابعة.

فُتِحَ البـاب على مصـراعيه, واسـتُبدلت الهمسات بأصوات مرتفعة, فكلهنَّ أصـبحن شريكات في السؤال.

وعند أَبواب العرّافين والكهنة والمنجمين وأصحاب الكف وضرب الودع, كلٌ أَدلى بدلوه, حتى تكدرت الدلاء, وأركض الشيطان عليهم بخيله ورجله..

وتحوَّل الحديث إلى ضحك وتعليق وسخرية من تلْك الأقوال والتوقعات؛ ولكن في قرارة النفس شيء آخر.

وعند النوم وحين تنزل نازلة أو تعم سعادة, تدور الأمور في الرءوس كأنَّها حقائق ووقائع, فتنقبض قلوب, وتفرح نفوس, وهذا هو التصديق بعينه!!

أَما حديثة العهد بهذا المجلس؛ فقد أَغرقها الطوفان, وسارت مع الركب, وقررت أن ترى حظها مثلهنّ, وتسمع طالعها وتتحرى مستقبلها, تريد أن تسمع كلمة عن زوج المستقبل, وبيت الزوجية, ومن يحبها, ومن يكرهها وأشياء أخرى كثيرة!!

وكان ذلك؛ فسألت وقلبها يتلهّف لمعرفة الجواب, ونفسها تتطلَّع لاستشراف المستقبل!!

ما هو حظي في هذه الدنيا؟! ومتى سأتزوج؟! وما هي مواصفات الزوج؟!

سارت خطوات عجلى إلى حيث الجواد المُظلمة والطرق المُهلكة, وبدأ قلبها يخفق

ويتنــاثر على جنباته الإيمــان, وغــرقت مثل كثــــيرات في الوحــــل, ولم تأخذ من حظ الآخرة!!

وفي الزاوية البعيــدة وقف الشــيطان مبتسماً لما يرى..

وهز رأسه فرحــاً بهــذا الســقوط, وهو يحدِّث أَعوانـه: لقد ثُلم التوحيـد, وسـقطت رايتـه, وراء كل سـقطة سـقوط أعظم, إلا أن يلج صـــاحبها بـــاب التوبة وســأكون له بالمرصاد!!

****

* قال رسول الله ﷺ: "من أتى عرافا أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ" رواه أحمد والحاكم والبيهقي.

* وعن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر, وقاطع الرحم, ومصدق يالسحر" رواه أحمد وابن حبان.

****

* قال عبدالله بن عباس: إن للحسنة:

ضياءً في الوجة, ونوراً في البدن, ومحبة في قلوب الخلق, وإن للسيئة: سواداً في الوجه, وظلمة في القبر, ووهناً في البدن, ونقصاً في الرزق, وبغضة في قلوب الخلق.

الطريقة الشرعية للوقاية من السحر

سُئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: ما هى الطريقة الشرعية للوقاية من السحر؟

* فأجاب: أن يسأل الله جل وعلا العافية, ويتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق, وأن يقول: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاث مرات في اليوم والليلة؛ لقول النبي ﷺ: "من قال: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات, لم يضره شيء".

وكذلك إذا نزل بيتاً فقال: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق, لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك", ويكرر في الصباح والمساء: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" ثلاث مرات: "باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء

في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم" ثلاث مرات, كذلك يقرأ آية الكرسي بعد كل صلاة وعند النوم.

ومن أسباب السلامة أيضا قــراءة: (قل هو الله أحــد) والمعــوذتين بعد كل صــلاة, فهي من أســـباب الســـلامة, وبعد الفجر والمغرب (ثلاث مـرات): (قل هو الله أحـد) والمعوذتين, هذه من أسباب السلامة أيضاً, مع الإكثــار من ذكر الله جل وعلا, والإكثــار من قــراءة كتابه العظيم, وســؤاله ســبحانه وتعالى أن يكفيك شر كل ذي شر.

ومن أسباب السلامة أيضاً أن يقول: "أعوذ بكلمات الله التامة, من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامَّة, أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ, ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها, ومن شر ما ذرأ في الأرض, ومن شر ما يخرج منها, ومن شر طوارق الليل والنهار, ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان". هذه من التعوذات التي يقي

الله بها العبد من الشر.

علامات يُعرف بها السحرة والكهنة والمشعوذون

أخي الحبيب:

نحن في عالم يموج بالفتن التي تجعل الحليم حيران. وكثير يدعي أنه لا يفرق الساحر أو الكاهن عن غيره.. ولا شك أنه يعرف الكثير من أمور الدنيا.

نعم قد عرف الكثير من أمور الدنيا عن طريق السؤال والمتابعة والحرص, ولكنه في أمر الآخرة لا يعرف شيئاً!! ويعتذر بالجهل وعدم المعرفة.

أيها الحبيب:

أمور العقيدة أهم من أمور الدنياو وسلامة توحيدك أهم من سلامة دراهمك.

وإليك بعضاً من العلامات التي تستطيع أن تميز بها الساحر والكاهن والمشعوذ لتبتعد عنهم وتخبر عنهم:

1- إذا سأل الشخص عن اسمه واسم أمه.

2- إذا طلب من الشخص أي لباس أو

قطعة قماش.

3- القـــراءة غـــير المفهومة بكلمـــات مستغربة.

4- أن يعطي المــريض أوراقــاً يحرقها ويتبخر بها أو يعلقها أو يدفنها.

5- إذا أعطى المــريض شــيئاً يلبسه أو يعلقه, وهو ما يسمى بالحجاب.

6- أن يطلب منه ذبح أي حيوان أو طائر وتلطيخ محل الألم بدمه, أو طلب ذبح حيوان بلون معين كالأسود مثلاً.

7- أن يطلب منه ذبح أي حيوان أو طائر من غير ذكر اسم الله عليه.

8- أن يكتب للمريض أوراقاً بها حروف أو أرقام أو أشكال مربعة أو مسدسة أو دائرية ونحو ذلك.

9- أن يخبر الشخص المريض باسمه, أو اسم بلده, أو مشكلته التي جاء من أجلها, أو شيء من حياته الماضية ونحو ذلك.

10- أن يطلب شيئاً من شعر المريض أو أظفاره ونحو ذلك.

فمن وجدت فيه بعض هذه العلامات عُلِمَ من حاله أنه صاحب شعوذة أو سحر أو استخدام شيطاني.

أخي المسلم:

نحن في دار ابتلاء وامتحـــان, وتجـــري علينا مقـــادير الله عز وجل من أمـــراض وأسقام وهموم وغموم ومصـائب وأحـزان. قـــــــــــال تعـــــــــــالى: ﴿ **وَلَنَبْلُـــوَنَّكُمْ بِشَـــيْءٍ مِنَ الْخَـــوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّـرِ الصَّـابِرِينَ** ﴾ [البقـرة: 155]. وهـذه فيها أجر إذا صـبرنا واحتسـبنا فقد بشـرنا الرسـول ﷺ بقولـه: "ما يصـيب المســـلم من وصـــبٍ ولا نصب ولا هم ولا حزنٍ ولا غمٍّ ولا أذى, حتى الشوكة يشاكها, إلا كَّفر الله بها من خطاياه" متفق عليه.

ولا تتوقع أنك الوحيد الذي نزل بك الضر والضيق, فغالب الناس مثل حالك, بل ربما أن بعضهم أشد منك حالاً؛ ولكن لهم في الصبر سلوى وفي رفع الدرجات عزاء.

وعليك بصدق الالتجاء والتضرع إلى الله

عز وجل أن يجمع لك بين الأجر والعافية؛ فتقوم من مرضك أو مصيبتك وأنت في خير حال, لم تتسخط على قضاء الله وقدره, بل صبرت واحتسبت, وحافظت على رأس مالك وهو دينك.

وداوم أيها الحبيب على الدعاء والطاعات, واقرأ على نفسك ومن حولك.

وإليك علاجاً للسحر أو العين أو المس, ليس فيه شرك ولا كفر, بل هو عين الصواب؛ فهو من كتاب الله وسنة نبيه, علَّ الله أن يرفع ما بك, ويجبر كسرك, ويعلي قدرك, ويرفع منزلتك, ويكفر خطيئتك[1].

****

[1] (?) إن أحببت أن تقرأ كتابي "اصبر واحتسب" ففيه عجائب من صبر من كان قبلنا لتسلي قلبك وتروح عن نفسك وتعرف نعم ربك وتسلك النهج الشرعي عند حدوث المصائب.

علاج السحر أو العين أو المس

1- يستحسن أن يكون القارئ هو المريض.

2- أن تكون القراءة في ثلث الليل الأخير حين ينزل الربُّ سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا كما يليق بجلاله وعظمته كما أخبر به رسولنا ويستحسن تكرارها ثلاث مرات.

الرقية

1- يُدق دقاً جيداً سبع ورقات من السدر البرِّي.

2- ثم يصب عليه ماء, عشرة أو عشرون لتراً ونحوهما, وماء زمزم أفضل.

3- في بداية القراءة يحمد الله ويثنى عليه بما هو أهله, ثم يصلى على نبينا محمد ثم يقرأ الرقية.

4- يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم, ثم يسمي الله, ثم يقرأ ما يلي وينفث في الماء بعد نهاية كل آية:

1- الفاتحة سبع مرَّات.

2- الآيات الخمس الأولى من البقرة.

3- آية الكرسي ثلاث مرَّات.

4- آخر آيتين من سورة البقرة ثلاث مرَّات.

5- الآيات العشر الأولى من سورة الصافات.

6- سورة الكافرون.

7- سورة الإخلاص سبع مرَّات.

8- سورة الفلق سبع مرَّات.
9- سورة الناس سبع مرَّات.
10- قوله تعالى: ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ** ﴾ سبع مرَّات.
11- قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ سبع مرَّات.
12- قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ سبع مرَّات.
13- قوله تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآَنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾ سبع مرَّات.
14- ويقرأ آيات السحر ومنها قوله تعالى: ﴿ **مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ**

سَيُبْطِلُهُ ** , وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى **,
** فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ **.

ومن الأحاديث قوله : (مع مراعاة النفث مع كل حديث):

1- (اللهم رب الناس, أذهب البأس, اشف أنت الشافي, لا شفاء إلا شفاؤك, شفاءً لا يغادر سقماً) سبع مرات.

2- (باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك, ومن شرِّ كل نفس أو عين حاسد, الله يشفيك, باسم الله أرقيك) سبع مرآَّت.

3- تضع اليد اليمنى على الرأس أو الصدر أو البطن ثم تقول: (باسم الله باسم الله باسم الله, أعوذ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجد وأحاذر) سبع مرَّات.

4- ثم يصلي ويسلِّم على نبينا محمد .

العلاج

1- يشرب كأساً على الريق بعد صلاة الفجر مع الجماعة بالنسبة للرجال.

2- يغتسل اغتسالاً كاملاً من هذا الماء, يأخذ منه مثلاً خمسة أكواب أو سبعة أكواب, ويزيده في طشت, وتحته طشت آخر حتى يسكب الماء بالحديقة لوجود الآيات والأحاديث.

3- يكون شرب الكأس والاغتسال في يوم واحد لمدة ثلاثة أيام, أو خمسة أيام, أو سبعة أيام, أو تسعة أيام. وهكذا حتى الشفاء بإذن الله تعالى.

نصائح

1- أن يأكل سبع تمرات يومياً بعد شرب الكأس, ويُفضَّل من تمرات عجوة المدينة.

2- حبذا أن يحتجم المريض, فالحجامة سنَّة, فعلها الرسول ﷺ.

3- أن يشرب ملعقة عسل مع ربع ملعقة حبَّة البركة بماء زمزم لمدة أسبوع.

4- يجب على المسلم أن يجتنب كلَّ المحرَّمات من مشاهدة المسلسلات والمجلاَّت واستماع الغناء, وعليهم إخراج الدشوش (الصحون الهوائية) وعليهم بالصلاة مع الجماعة في وقتها بالمسجد بالنسبة للرجال, والمحافظة على السنن, وعلى المرأة أن لا تخرج متبرجة كاشفة وجهها ويديها أمام الرجال الأجانب في الأسواق والأفراح وإلا فقد لا يُستفاد من القراءة.

5- قراءة سورة البقرة في كلِّ غرفة

من غرف البيت.

6- عدم استقدام غير المسلمين في هذا البلد, وعدم التعامل بالربا.

7- يُستحسن شرب ملح ناعم قليل مع القراءة (نصف ملعقة صغيرة) وشرب زعفران قليل.

فوائد مهمة

1- لا يستفيد من القراءة الذي لا يحافظ على الواجبات ويفعل المحرَّمات ومن ماله من الحرام ونبت جسمه من السحت.

2- تقليل العسل والتمر لمن به سكر, وتقليل الملح لمن به ضغط الدم.

3- قد يرى المريض رؤيا تدلُّه على من أصابه وتسبب بذلك ويُعبِّرها المعبِّرون, والله أعلم.

حكم تعلم حل وفك السحر عن المسحور

سُئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز:

هل يجوز تعلم حل أو فك السحر عن المسحور؟

* فأجاب: إذا كان بالشـيء المبـاح؛ من الأدعية الشـــرعية, أو الأدوية المباحـــة, أو الرقية الشـــرعية, فلا بـــأس, أما أن يتعلم السحر؛ ليحل به السحر, أو لمقاصد أخرى, فذلك لا يجوز, بل هو من نـواقض الإسـلام؛ لأنه لا يمكن تعلمه إلا بالوقوع في الشــرك,

وذلك بعبـــادة الشـــياطين من الـــذبح لهم, والنـــذر لهم, ونحو ذلك من أنـــواع العبـــادة, والذبح لهم والتقرب إليهم بما يحبـون حـتى يخدموا بما يحب, وهذا هو الاسـتمتاع الـذي ذكـره الله سـبحانه بقوله تعـالى: **وَيَـوْمَ يَحْشُـرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَـرَ الْجِنِّ قَـدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُـنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَـالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِـدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَـاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** [الأنعام: 128].

* ويبين الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله, وجه إدخال السحر في الشرك قائلاً:

"السحر يدخل في الشرك من جهتين: من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم, وربما تقرّب إليهم بما يحبون ليقوموا بخدمته ومطلوبه. ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب, ودعوى مشاركة الله في علمه وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك, وذلك من شعب الشرك

والكفر" [1].

****

1 (?) القول السديد ص74.

كلمات سريعة

* كثير من الناس لا يعرف قراءة القرآن والأدعية على نفسه أو على أهل بيته, ويبحث عمن يقرأ له, ولو قرأ على نفسه أو على زوجه أو ابنه لكان أكثر إخلاصاً وأكثر خضوعاً وذلة لله عز وجل.

* ليس من علامات صلاح القارئ وتُقاه أن ينفث مرة أو مرتين ثم يتعافى المريض. فلم نعلم هذا في صلحاء وعلماء الأمة المعروفين الموثوقين فالله المستعان.

* احذر أخي المسلم أن تترك محارمك يدخلن على مدعي القراءة أو غيرهم, بل رافقهم ولا تخرج حتى ولو كان هناك امرأة عاملة مع القارئ؛ فبعضهم يخرج العاملة بعد خروج محرمها.

* لا تبحث عن العافية والسعادة بمعصية الله عز وجل, وإن ظهر لك أمور من العافية والسعادة بمعصية فاعلم أن ما أصابك من الشر أضعاف من نالك من السعادة الموهومة.

* يتجاهل كثير من الناس حفظ الأوراد الشرعية مثل أوراد الصباح والمساء وغيرها. فيجب الحرص على حفظها ومن ثم ترديدها في وقتها.

* البعض يفتح بـــاب بيته للمحرمـــات والموسيقى والأغـاني ثم يقـول: الشـياطين تتخطفـــني. فســبحان الله العظيم الـــذي أمرك فعصـيت. فهـذا ما فتحته على نفسك وما جلبته بيـــدك. أمـــرك بـــذكره على كل حال, وبقـراءة القـرآن, والبعد عن الحـرام, أكلاً أو شـــرباً أو ســـماعاً؛ فـــأين أنت عن ذلك؟!

* على المسلمة إنكار المنكر الذي تراه عند بعض من يدعون القراءة, ويجب عليها إخبار زوجها أو رجال الحسبة إن كانت تخشى أن يتصرف زوجها تصرفاً غاضباً. ولا تدعي أمثال من ترين يعبث بأعراض المسلمات؛ فكوني -حرم الله وجهك عن النار وسترك في الدنيا والآخرة- عوناً على الخير, ذابَّة عن أعراض المسلمين, فاضحة للمشعوذين إن ظهر لك ذلك.

* يجب على المسلم أن يحسن ظنه بالله عز وجل, وأنه قريب يجيب الداعي. فَلْيُلحَّ في الدعاء والتضرع,ويرفع حاجته إلى من بيده أمر كل شيء وهو على كل شيء قدير.

* على ولي أمر كل أسرة أن يحرص أشد الحرص على أن لا يترك الحبل على الغارب لنسائه للذهاب لكل من هب ودب بمفردهن؛ فإن في ذلك ضياع دينهن وأعراضهن, والأحاديث والقصص في ذلك سارت بها الركبان.

* بعض الأمراض تكون نفسية ولا تعالج إلا عن طريق الأطباء النفسانيين, وبالإمكان الـذهاب إليهم واستشـارتهم وليس في ذلك عيب؛ فمن جعل المـــــــرض في القلب أو الكلى أو غيرهما قـــادر على أن يجعل ذلك في الأعصـاب وفي المخ, فما المحـذور في ذلك؟! وما العيب فيه؟!

* لا بد من الصبر, في هذه الدنيا, وترك الجزع والتجزع, ومعرفة فضل الصبر والتداوي بما شرعه الله عز وجل. وإن ما

أصابنا من عند أنفسنا من ذنوب ومعاصي ويعفو عن كثير. سبحانه وتعالى.

* لا يجوز التسخط من أقدار الله عز وجل؛ فإنه حكيم عليم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد, بل يجب الرضا بما قدر الله عز وجل, ودفع ما أصابنا من أقدار الله عز وجل بما أنزل من علاج ودواء.

* لا بد من تفويض الأمر لله عز وجل, والعلم والقناعة واليقين بأن الله هو الشافي المعافي, وأن الأدوية بأنواعها هى سبب من أسباب الشفاء إذا أراد الله عز وجل ذلك.

* على كل أب وكل أم الحرص على قراءة الأوراد الشرعية على أطفالهم وذرياتهم.

* لا بد من سؤال العلماء والرجوع إليهم فيما أشكل على المرء أو خفي؛ فإن سؤالهم عبادة, وفتواهم وعلمهم كله خير.

* على المسلم أن يتقي الله عز وجل فيطيع أوامره ويجتنب نواهيه وليبشر بفرج

قريب, قال الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا** ﴾ ويقول تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا** ﴾.

مدى جواز توبة الساحر

سُئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز أثابه الله:

عن مدى جواز توبة الساحر, وهل يقام عليه الحد بعدها؟

* أجاب سماحته: إذا تاب الساحر توبة صادقة فيما بينه وبين الله نفعه ذلك عند الله, فالله يقبل التوبة من المشركين وغيرهم, كما قال جل وعلا: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ** ﴾[الشورى: 25], وقال جل وعلا: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: 31].

لكن في الــدنيا لا تقبــل. الصــحيح أنه يقتــل, فــإذا ثبت عند حــاكم المحكمة أنه ساحر يقتل, ولو قال إنه تائب, فالتوبة فيما بينه وبين الله صحيحة إن كان صـادقاً تنفعه عند اللــه, أما في الحكم الشــرعي فيقتـل, كما أمر عمر بقتل الســحرة؛ لأن شــرهم عظيم, قد يقولـــون تُبْنا وهم يكـــذبون,

يضــــرون النــــاس, فلا يســــلم من شــــرهم بتــــوبتهم الــــتي أظهروها ولكن يقتلــــون, وتوبتهم إن كانوا صادقين تنفعهم عند الله.

****

* وفي ســؤال آخر لسـماحته عن حكم الصــــلاة على الســــاحر ودفنه في مقــــابر المسلمين بعد قتله؟

أجاب: إذا قتل لا يصلى عليه, ولا يــدفن في مقابر المسـلمين, بل يـدفن في مقـابر الكفرة, لا يـدفن في مقـابر المسـلمين, ولا يصــلى عليــه, ولا يغسل ولا يكفن. ونســأل الله العافية [1].

كتب وأشرطة

الكتب:

1- حاشية كتاب التوحيد, للشيخ عبدالرحمن بن قاسم.

2- التمائم في ميزان الإسلام, للعلياني.

3- حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين, للشيخ عبدالعزيز بن باز.

---

1 (?) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة 8/ 111.

4- الدعاء من الكتاب والسنة ويليه العلاج بالرقى من الكتاب والسنة, للشيخ سعيد القحطاني.

الأشرطة:

1- السحر والشعوذة وخطرهما, للشيخ صالح الفوزان.

2- فضيحة المشعوذين, للشيخ محمد المنجد.

3- السحر دوافع وضلالات, للشيخ عمر العيد.

الفهرس